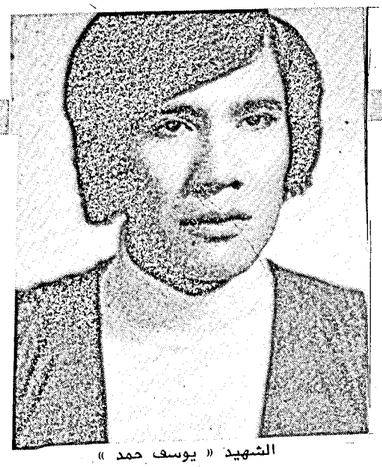

الشهيد « يوسف حمد »

الرفيق جورج حبش يتحدث الى اشبال وزهرات المخيم

في مخيم الشهيد "يوسف حمد"
الشبيبة تتعلم صنع النصر

خلال مسيرة ثورات الشعوب المضطهدة ، كان للشبيبة الدور الاكبر في صنع الانتصار وتحقيق بناء المجتمع السليم.

من هنا ،دعت لجنة العمل النقابي والجماهيري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الى اقامة مخيمها السنوي الثاني لهذا العام ، والذي تم تحت رعاية مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ، وحمل المخيم اسم الشهيد « يوسف حمد » القائد العسكري لمخيم تل الزعتر .

داخل المخيم

وقبل دخولنا المخيم وتجوالنا فيه ، كانت صور المأسي والهزائم تلوح في مخيلتنا ، وارتقبنا ان نلتقي شبابا يحمل معالم المأساة ، ويقتله الامل الضعيف . دخلنا المخيم ، وتجولنا فيه بصمت ، ورأينا :

مجموعة من الاشبال والزهرات ، ملتفين في دائرة صغيرة ، ينشدون : « طالعلك يا عدوي طالع .. من كل بيت وحارةوشارع ... حربنا حرب الشوارع ... » و « وما هم ان نموت في دوي صرخة الحرب ... » وعلى بعد ثلاثة امتار تقريبا كان طابور من الفتيات والشباب يتلقى « التكتيك العسكري » بآذان صاغية منفتحة .

وفي زاوية المخيم تنتصب شبكة « الفولي » التي قسمت بعض الاشبال والزهرات الى فريقين متنافسين ، وفي ارجاء المخيم الفسيح انتشرت بين الاشجار « الخيم » الخاصة للمنامة والدراسة والمطالعة .

الامل والهدف

الكل يبتسم ... والكل لديه الرغبة في العمل والانتاج والدراسة والاطلاع . احسسنا ان الامل يتمدد ، وينبعث شابا خلاقا معطاءا ، وان هذه الشبيبة تحمل بالفعل عزيمة الحياة ، وارادة التحدي والنضال ، وقلب مقاييس الصراع لصالح حقها في الحياة ، وحق شعبها في الوجود .

في المخيم التقت « الهدف » الرفيق « صلاح » الكادر المسؤول ، وسألته عن دور مخيم الشبيبة وعن طبيعة البرامج اليومية والتدريبات المعمول بها في المخيم .. فأوضح « ان حربنا الان ليست عسكرية فقط ، لذلك كان لا بد من التوجه الى الشباب ، وتعبئتهم تعبئة صحيحة خلاقة وعلمية من اجل ايجاد اكبر عدد ممكن ، من اطار الاعضاء والاصدقاء الفاعلين » .

البرنامج اليومي

ويتمثل البرنامج اليومي بعدد من المهام التي من شأنها ان تفي بالهدف المطلوب من اقامة المخيم . فقد جرى التركيز على التوعية السياسية التثقيف الفكري ، التثقيف العسكري . الاعمال الجماهيرية ، تتلخص بعمل يومي داخل القرى والمناطق المجاورة ، حيث تقوم الشبيبة بأعمال النظافة والتوعية الاجتماعية والسياسية للاهالي ، واللقاء معهم ومساعدتهم على قطف محاصيلهم ، وخلق علاقات صداقة ومعرفة تدوم الى ما بعد فترة المخيم كما يجري توجيه الدعوة للاهالي الى زيارة المخيم والاطلاع على نوعية العلاقة السائدة بين اعضاء الشبيبة ، والدفع بعملية الاعتماد على الذات الى الامام ، وبلورة الحس الاشتراكي الذي من شأنه ان يرسخ عملية التعارف والجدل والحوار بين كل المتواجدين .

المواهب الناشئة

وظاهرة لا بد من الوقوف عندها ، يلاحظها زائر المخيم ، هي تلك المجموعة من المواهب الناشئة ، التي يحملها الشبيبة ، والتي يتم اكتشافها بين لحظة واخرى ... فهناك الشبل احمد الذي يحمل لقب بطل لبنان للصغار في « البينغ بونغ » ، والشاب علي الاسمر ابن المخيم المتواضع ، الذي يحدثك باسهاب عن مفهوم الشعر الثوري ، ببساطة الكادح ، الفقير ، المثقف والحساس . يسمعك احدى قصائده ، حول شهداء تل الزعتر ، ومعارك صيدا ، وتضحيات المقاتلين ، وهناك المطرب والكاتب والممثل الهزلي والاخر الدرامي ، ومواهب ناشئة لا تحصى ولا تعد .. من الفن والادب والرياضة والفلسفة ، كلها تحتاج الى الرعاية الحقة والتهذيب الوطني الثوري السليم .

حوار مع الاشبال والزهرات

الشبل وليد ، من سكان عين الحلوة ، عمره ١٤ سنة يرتدي البذلة العسكرية ويقول : كنت خائفا ان آتي الى مخيم الشبيبة بادىء الامر ، وذلك لاعتقادي انني سأجد اناسا غرباء ، لا استطيع ان اتفاعل معهم . وكان هذا صحيحا في اليوم الاول ، ولكني بكل صدق اقول لك الان انني لن افوت على نفسي اي فرصة للذهاب الى مخيمات الشبيبة ، بل سأحث الاخرين ممن لم يأتوا هنا الى الالتحاق بهذه المعسكرات .

الزهرة سمية « ام امل » ، ١٣ سنة ، من تل الزعتر خرجت مؤخرا مع الخارجين عن طريق المتحف استشهد شقيقها واقاربها وذبح امامها العديد من الشباب والنساء والشيوخ ، قالت : « صحيح انني اكلت العدس طيلة كل فترة حرب تل الزعتر، وشربت المياه الآسنة . ولم أر ضوء الشمس الا بعد خروجي من الملجأ ولكني مقابل هذا ما زلت مصممة على مقاتلة الكتائب ورجال شمعون ، لذلك تراني الان موجودة هنا ، لاشرح لرفيقاتي الزهرات ورفاقي الاشبال حقيقة ما عانيناه في الزعتر وكيفية الصمود في وجه المؤامرة الكبيرة . ولقد تعلمت هنا الكثير مما كنت اجهله وزاد املي بحتمية انتصار قضيتنا ، وحجم الامل المعقود علينا نحن الشبيبة ... لقد تعرفت على الكثير من الرفاق والرفيقات وشعرت من خلالهم انهم كلهم اشقائي واقاربي واهلي » .

الشبل احمد (١١ سنة قال : « انا لبناني من مدينة صور ، لم اكن اعرف شيئا عن طبيعة معسكرات الشبيبة ، وكنت اظن بادىء الامر انني قادم الى مخيم كشفي كالذي كنت فيه السنة الماضية . ولكني هنا في مخيم الشهيد « يوسف حمد » اقرأ كثيرا عن اشبال فلسطين ، وسأعمل بكل جهدي على تمتين علاقتي معهم . ولن انسى كل الوجوه التي التقيتها هنا » .

الزهرة « سميرة » ١٢ سنة ، : « اخي مقاتل ، وهو الان موجود في الجبل ، ولم اره منذ ستةاشهر واخي الاخر مقاتل في بيروت ، وانا هنا الان اعد نفسي لاكون مقاتلة ايضا ... لقد تدربت اكثر ، وفهمت جيدا طبيعة المعركة .. » .

بداية النهار مع نشيد الشبيبة ...

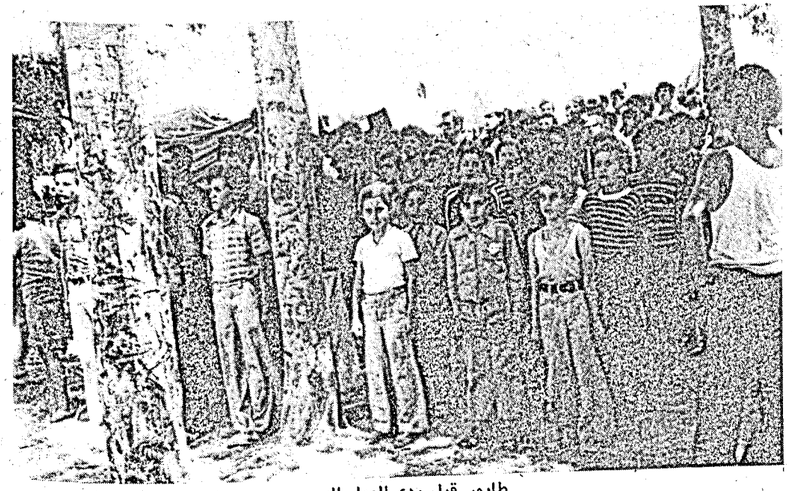

طابور قبل بدء العمل اليومي

الرفيق جورج حبش : الفجر الجديد سينبثق من خلال سواعد الشبيبة الثورية

في حفل افتتاح مخيم الشبيبة التقى الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية الاشبال والزهرات ، وقال يخاطبهم :

ـ « اشبالنا الابطال ، يا زهراتنا البطلات ، ينعقد معسكركم هذا ، في شهر آب ١٩٧٦ شهر لالام بالنسبة لشعبنا الفلسطيني ، وبطولات تل الزعتر الخالد ، في تاريخ شعبنا الطويل ، المليء بالالام والبطولات والتضحيات .

نحن نعيش اليوم تل الزعتر ، بكل ما يعنيه تل الزعتر من مضامين ، وكما استطاع شعبنا دائما ان يجعل من كل انتكاسة ومن كل هزيمة نتيجة الالم والتفكير الذي يتولد عن هذا الالم ، زائد العمل الصادق الذي يأتي نتيجة هذا التفكير، مرحلة جديدة من نضاله ، سنحاول ، وهذا ابسط واجباتنا تجاه شهدائنا ، ان نجعل من موضوع تل الزعتر ، من هذا الشهر ، مناسبة تحول في مسيرة نضالنا الفلسطيني الى الارقى والى الافضل ، لان هذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع ان نشعر خلالها بأننا نوفي الرفيق الحبيب يوسف حمد ،والرفيق الحبيب ابو امل وكل رفاقنا الابطال من شهداء الجبهة الشعبية وكل شهداء الثورة الفلسطينية ، بهذه الطريق وحدها نستطيع ان يحفق ولو قليلا من العذابات التي نعيشها نتيجة هذه الانتكاسة . تل الزعتر اسال الدموع في كل بيت فلسطيني ، في اريحا وجنين ، في طرابلس في مخيم بلاطه الذي تحول الى مخيم تل الزعتر . واجبنا ان نحول الدموع الى نيران تلتهم الاعداء المجرمين » .

ثم تناول الرفيق الامين العام صورة الوضع لسياسي في المنطقة وطبيعة الادوار الموزعة على دوات التآمر . وختم كلمته الهامة بقوله : « انه يصعب علي جدا ان اصف المشاعر التي غمرتها وانا اسمع الاناشيد والاغاني والاهازيج واشاهد التمثيليات الثورية ... انكم تزيدون الامال التي في قلوبنا ايضا . ونحن نعتبر ان اهتمامنا بالاشبال والزهرات هو جزء من التعبئة الشعبية الجماهيرية الكاملة لكل طفل ولكل شيخ وكل امرأة ... ومن اعماقي اقدم الشكر لكافة من ساهم واوجد فرصة من هذا النوع ، وآمل ان تعمم هذه التجربة لتكون هذه الصورة قائمة الآن في كل مخيم من مخيماتنا وكل بلد وقرية في لبنان. هذا المعسكر دليل اننا نؤمن ان ثورتنا ستبقى مستمرة جيلا بعد جيل حتى الانتصار » .

اننا لا نعتبر ان معركتنا بسيطة ، بل اننا نرتقب ان يحاولوا توجيه ضربات اشد من ضربات تل الزعتر ، وذلك نتيجة استمرار النهج الاصلاحي والخاطىء الذي تمارسه بعض القيادات في الثورة والحركة الوطنية » .

وشدد في ختام كلمته على ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لن تستسلم ولن تعرف الاستسلام ... وانه سينبثق فجر جديد بسواعد جديدة هي سواعد الشبيبة الثورية المنظمة .